الحسناء

الجزء الثاني عشر — المجلد الثاني

بيروت شهر حزيران سنة ١٩١١

سافو

« واذا رأيت الشعر نوّر فاعتقد — ان الحسان ضحكن فيه فنوّر »

اربع مواهب سماوية تؤثر في النفس أعظم تأثير ، الحب والجمال والشعر والموسيقى ، مواهب فيها سعادة للناس ، بها تتهذب الاخلاق وتسمو النفوس ، بها يخف الشقا وتسلا المتاعب

الى هذه المواهب السامية دعت اثناس شاعرة قديمة ، من الفين ومئة سنة نبغت سافو ، وفي جزيرة متلين ، حيث ولدت وعاشت ، رفعت صوتها تنشد الحب والجمال والشعر والموسيقى

كان لليونان تمدن عظيم ومجد باهر ، كان ولا يزال لهم ذكر مجيد يردده الناس ما توالت الايام . وقد يظن البعض ان تمدنهم بالحرب وان مجدهم بالنصر . بيد انهم قد تمدنوا بالشرائع وتمجدوا بالنوابغ . وبينما كان حكيمهم مينوس ، حكيم كريت ، يدعو الناس الى الحكمة والعدل والشريعة . كانت شاعرتهم سافو ، شاعرة متلين ، تبشرهم بالحب والجمال والشعر والموسيقى . وقد قال اليونانيون — ان الآلهة التي الهمت مينوس الحكمت قد اوحت بالشعر الى سافو)

وكفاها بهذا الوحي ابداعاً

ويسر الحسناء الآن تصدير الجزء الاخير من مجلدها الثاني بسيرة هذه العظيمة ، ملخصةً اياها من فصل لفرح افندي انطون كتبه في مجلته الجامعة من عشر سنوات . اذ قال

لم يلفظ اسم جزيرة متلين في هذا الشهر حتى هتف الكتّاب سافو . سافو ، لان هذه الجزيرة قد اشتهرت بشاعرتها سافو اكثر من اشتهارها بين نبغ فيها في الزمان القديم من العلماء والفلاسفة والشعراء . وبما اننا ننشر في كل جزء سيرة شهيرة تنشيطاً للهمم الى الاقتداء بها فاننا نشير هنا الى ترجمة هذه الشاعرة المشهورة . فنقول :

ولدت سافو في جزيرة متلين في المدينة المسماة بهذا الاسم وكانت من قبل تسمى ايرسوس . وعاشت بين عام ٦٣٠ وعام ٥٧٠ قبل الميلاد المسيحي . وقد حدثت في متلين فتن واضطرابات فهجرتها سافو الى صقلية ثم عادت اليها . ومنذ هذا الحين ابتدأت حياتها الحقيقية

وكانت سافو شديدة المزاج وقد اجتمعت فيها كل قوة النفس اليونانية . وكانت جزيرة متلين آية في الخصب والسعة في ذلك الزمان واهلها في احسن حال . ومما كان يزيد حالهم صلاحاً لطف الطبيعة وجودة الهواء في الجزيرة . وكان شعراء الجزيرة وادباؤها مولعين بالمعيشة الطبيعية وعنهم يؤثر القول بوجوب الحب حتى الموت والتمتع بكل حسناته . وكانت سافو من أشدهم حباً للطبيعة واكثرهم ولعاً بالشعر والموسيقى فجمعت اليها بعض حسان متلين واخذت تعلمهن الشعر . ومن تلميذاتها اللواتي حفظ التاريخ اسماءهن ارنيه دي طيلوس ودوفيله دي بنفيليا . فاقبل الناس على استماع تعليمها وتهافتوا على نظمها تهافتاً

شديداً وتحافظوه وتاقلوه كانفس ما يقتنى . فكانت سافو في نظرهم كمثال للجمال والطرب واللاعة والحب . على ان اختلاط سافو بالشبان والرجال وملاطفتها اياهم اطلق السنة الناس في اساءة الظن بها كما اساءوا الظن بسقراط يوم اخذ يلاطف النساء ويجالسهن . ولكن من الثابت ان اداب هذه الشاعرة كانت خالية من كل شائبة . وبناء عليه لا صحة البتة لما اشاعه بعض كتاب اليونان عن حبها لفاون وانتحارها في سبيل حبه

ويؤخذ من كتب سافو انه كان لها اخ وقد ابتاع هذا الاخ الحسناء (رودوبا) من مصر وتزوج بها . وقد تزوجت سافو نفسها بسركولاس دندروس وولدت له ابنة دعتها (كليس) . اما منظوماتها فضاعت كلها تقريباً ولم تكن مجموعة في اقل من تسعة كتب جمعها علماء الاسكندرية اكراماً لعرائس الشعر التسع . ولم يبق الان منها سوى قصيدة الى افروديته وقصيدة الى فتاة حسناء وبعض شذرات مجموعة سيء كتاب . وقد ابتكرت سافو في الشعر اليوناني نوعاً للنظم معروفاً بنوع سافو

وقد بلغت من شهرة سافو في متلين ان ضربت نقود تلك الجزيرة باسمها ورسمها ووصلنا كثير من هذه النقود وقد نقشت لها التماثيل ايضاً مبالغة في اكرامها . ولكن اهم اكرام نالته سافو في وطنها هو قلب نظام الطبيعة من حيث الارث في جزيرة متلين . فان الاناث يرثن في متلين دون الذكور . وترى السلطة الاولى للنساء والفتيات اي ان المرأة ملكة حقيقية بالاسم والفعل . وما سبب هذا الانقلاب الا امتياز نساء متلين باللطف والجمال وقوة النفس ونبوغ امرأة كسافو جعلت النساء فيها مفضلات على الرجال . وهي المرأة الاولى التي دعت النساء في العالم المتمدن الى اعمال الرجال